

غانية مستترة
تأليف: يسر الشراوي
(مصر)



Arts Center
مركز الفنون



الملتقى الإبداعي للفرق المسرحية المستقلة
أوروبا - البحر المتوسط

2010

غانية مستتره

تأليف: يسر الشرقاوي

وُ

كافة الحقوق محفوظة للمؤلف. ولا يجوز تناول هذا النص المسرحي،
أو تحويله إلى كافة أشكال الأعمال المرئية، أو المسموعة، دون الحصول على
موافقة كتابية من المؤلف.

e-mail:

الشخصيات:

الأم: سيدة في نهاية الأربعين. تبدو عليها ملامح الطيبة، وبريق من جمال لم يبل بعد.

الفتاة: فتاة في العشرين من عمرها. تبدو بريئة جداً، وخجولة، وإن كانت تحمل الكثير من الكراهية لزوج الأم.

الرجل: زوج الأم. رجل قوي في نفس عمر الأم أو أكثر قليلاً.

الغانية: الغانية هي شخصية مستترة داخل نفس الفتاة.

الخادمة: سيدة عجوز، وهي مربية الفتاة.

الأعرج: فتي أعرج قبيح المنظر. بالي الملابس. يشرب الخمر بكثرة.

– أحداث المسرحية تدور في عقل الفتاة ما بين تخيل وتذكر.

المنظر: ديكور بيت متواضع، يقع في قرية صغيرة. في عمق المسرح هناك مستوي عال، به سلم صغير في المنتصف، يمكن استخدام هذا المستوي لتجسيد الأحداث الخيالية التي تحدث داخل نفس الفتاة، أما تحت المستوي فيتم تجسيد الأحداث الحقيقية التي حدثت في الواقع.

ترفع الستارة، لتظهر الفتاة نائمة في بؤرة ضوء، ثم تبدأ في تقلب ينم عن عدم راحة. يحدث استعراض بسيط يبين خروج شخصية الغانية من شخصية الفتاة، برغم المحاولات التي تبذلها الفتاة لإخفائها. ينتهي الاستعراض بخروج الغانية، ثم تبدأ المسرحية.

– هناك كرسي فوق المستوي العالي تجلس عليه الفتاة وظهرها للجمهور، بينما تظهر الغانية أمامها في مواجهة الجمهور، مرتدية ملابس تنم عن شخصيتها، وتضع شارة القضاة. في أقصى شمال المسرح تجلس الأم، بينما يجلس الرجل في أقصى اليمين، كلاهما يجلس في ثبات، حتي يأتي دورهما في الأحداث.

الجزء الأول

الغانية: (تقف في محاكمة تخيلية) محكمة.. (صمت)..
قضيتنا اليوم هي جريمة قتل.. المجني عليه رجل في
الخمسين، والجاني هذه الفتاة.. الدفاع.. (صمت)..
لا يوجد.. إذاً دافعي عن نفسك.. لماذا قتلتيه؟
الفتاة: (تبكي) لم أقتله.

الغانية: بل حدث، هناك جريمة بالفعل.

الفتاة: لم أقتله.. لقد هرب.. لم أقتله.

الغانية: هناك شهود..

(هنا تتدافع الشخصيات من ذاكرة الفتاة)

(تظهر خادمة المنزل وكأنها تتحدث إلي الغانية، ولكننا
نكتشف أنها تكلم الأم)

الخادمة: لقد عملت هنا أكثر من عشرين عاماً.. لقد حملتها بين
يدي وهي طفلة لم تتعد الأشهر.. كانت متعلقه بك
بشكل كبير.. كانت تغار عليك.. لهذا نصحتك أن لا
تتزوجي بعد أبيها..

الأم: (وهي تدخل إلي الحدث ويبدو عليها الإنهاك والألم)
كثير من السيدات يتزوجن بعد موت أزواجهن.. لم
تكن هذه غلطتي، ولا كان هذا ذنبي الذي أعاقب

عليه. ليس لأحد شأن بحياتنا.

الخدامة: ولكننا لا نعيش وحدنا في هذا العالم. أرجوك تأكدي من ثقتي بك وبابتك. أنا أثق تماماً أنها لم تفعل شيئاً يشينك، أو يشين أسرتها. ولكن هناك قوماً يجدون في الخوض بأعراض الناس متعة لا تضاهيها متعة.

الأم: إنني سوف أجن، ألهذه الدرجة. هل هناك أقاويل جديدة (صمت) أرجوك لا تخفي عني أي شيء.

الخدامة: إن الناس يتحدثون عن..

الأم: عن ماذا، تكلمي.. (صمت) أرجوك..

الخدامة: عن.. علاقة.. علاقة ما..

الأم: بين من؟؟؟

الخدامة: ابنتك ليس لها هي أي ذنب.. إنني واثقة..

الأم: بين من؟

الخدامة: مهما كنت تكنين له من الحب - لأنه زوجك - فلا بد أن لا تنسي أنه غريب عن هذا البيت، وأنه رجل.. وكما تعلمين، دائماً ما تنظر أعين الرجال للفتاة الجميلة.. إن هذه هي طبيعتهم.. إنهم دائماً يتطلعون للمزيد.

الأم: ماذا تقولين؟؟؟

الخدامة: أنا لا أقول بل هم من يقولون..

الأم: من هم؟؟؟

الخدامة: الناس.. أهل قريتنا الصغيرة.. الجيران.. كل المحيطين بنا.

الأم: ماذا يقولون؟؟

الخدامة: يقولون إنه طلب من خطيبها أن يقطع علاقته بها، وهدده بالقتل إن لم يفعل.

الأم: (وقد ازدادت شحوباً) عن من تتحدث؟؟ أنا لا أفهم شيئاً.

الخدامة: لا تفهمين، أم لا تصدقين؟ (صمت) لقد ألفوا أغنية.. هل سمعتها؟

الغانية: (تغني) دقي يا طبول..

دعينا نقل..

من يطلب هواها

مكبول.. مقتول..

الأم: زوجي؟ (الغانية تستمر في الغناء بصوت خفيض)

كنت أعلم ذلك.. كنت أشعر.. هذا معناه أن كل شيء صحيح، وأنه لا يجدي أن نريد البقاء عميان حتي لا نري.. أي عصابة كانت علي عيني.. الآن كل شيء

واضح كالنور، ولكن ياليت الإنسان يستطيع أن يستمر
في عماه..

(هنا يتجمد المشهد بين الأم والخادمة، لتظهر الغانية والفتاة
في عمق المسرح)

الفتاة: لم أقتله.

الغانية: هل كانت هناك علاقة "ما" بينكما؟

الفتاة: بين من؟

الغانية: أنت وهو..

الفتاة: كنت أكرهه.

الغانية: أهذا كل شيء؟؟

(تبدو الفتاة وكأنها تتذكر، بينما يتجمد المشهد، فيتجه

الرجل إلي الفتاة)

الفتاة: لماذا تنظر إلي هكذا؟

الغانية: أعرف أنني أعجبك.

الرجل: ماذا تفعلين؟

الفتاة: لقد كنت أخيط هذه القمصان، وسأكويها الآن.

الرجل: هل كنت تخيطين لي؟

الفتاة: ها أنت ترى.

الغانية: دع عينيك تنفذ إلي أعماقي كي ترى.

الرجل: تبدين اليوم جميلة جداً.

الفتاة: هل أشبه أُمي؟

الرجل: بل تفوقينها جمالاً وعفوية.

الغانية: (تضحك) ولو خيرت.. تختار الأم أم الفتاة؟

الرجل: أنت.. أنت تجدييني بقوة.

الفتاة: ابتعد.

الغانية: (تضحك) بعض الصبر.. بعض الصبر.

الرجل: أنت لي.

الغانية: نعم.

الفتاة: ابتعد.. ابتعد عني.

(يتجمد المشهد فيخرج الرجل، وتعود الفتاة لحالتها الأولى)

الفتاة: كان هو..

(الغانية تضحك بصوت عالٍ في حين تتجه الأم إلي

الفتاة)

الأم: انظري لي بثبات في عيني.

الفتاة: ماذا حدث لك يا أماه؟

الأم: لا.. لا يمكن أن يكون الذنب ذنبك أنت.

الفتاة: ماذا قالوا لك؟

الأم: ما أصبح يعرفه الجميع.. أنت لا تعلمين أن شرفك تتناوله الأغاني الآن.

الفتاة: شرفي..

الغانية: (تغني)

الفتاة: إني في نظر نفسي شريفة جداً أما الباقون فكل حرفي رأيه.

الأم: لا تخفي عني شيئاً.. قولي لي كل شيء، لماذا لم تناديه أباك أبداً؟

الفتاة: لأنه ليس هناك سوي أب واحد.. وهذا ما تعرفينه جيداً.. وهذا الرجل لا يمكن أن يكون أباً لي.. لأنني كرهته دائماً، منذ دخل هذا المنزل ليأتي معه بالجحيم.

الأم: والآن ستنادينه، وستنادينه بأبي أتفهمين؟

الفتاة: أبي ميت.. أتريدين أن أذهب إلي المدافن لأناديه؟.. ليس لي أب آخر.. هذا هو زوجك أنت، ولا يمكن أن يكون بالنسبة لي إلا هذا الرجل.. هذا الرجل.. لا أعرف له اسماً آخر.

الأم: ولماذا سكتِ .. لماذا لم تقولي لي أنا كل شيء؟

الفتاة: وهل كنتِ ستصدقيني وأنتِ عمياء أمامه.. لقد كان يأكلني بعينية أمامك، وكان يجري ورائي كالمجنون في كل ساعه.. أتريدين أن أقول لك أكثر.. إنني أكرهه.. أكرهه لدرجة أنني كنت أود أن يكون أكثر جنوناً حتي أراك تكرهينه كما أكرهه.

الخدامة: (تدخل) سيدتي.. سيدتي... لقد عثروا علي جثة.. جثة خطيب ابنتك.

الأم: يا إلهي..

الفتاة: ومن الجاني..

الخدامة: يتهامسون.. بأن الأعرج له دخل في الجريمة، بعدما أجره أحدهم.. لأن الأعرج نفسه قال ذلك عندما كان سكران، ولكنه هرب.. قبل أن ينكشف أمره.

(يتجمد المشهد، وتعود الفتاه لحالة ذهولها وتوترها مع

الغانية)

الفتاة: لماذا قتل خطيبي المسكين.. كان من الممكن أن تكون النهاية بلا موت.

الغانية: النهاية بلا موت، إنك شريفة حقاً.

الفتاة: أنا شريفة فعلاً.

الغانية: (تقاطعها، بينما تنظر للحلق الذي ترتديه) ما أجمل هذا الحلق..

الفتاة: لقد أهداه لي.

الغانية: وهذه المناديل أيضاً؟!

الفتاة: أحضرها لي.

الغانية: وهذه العلبه؟

الفتاة: كانت مليئه بالحلوي ذات يوم.

الغانية: كان يحبك حقاً.

الفتاة: نعم كان يحبني.. ولكنني كنت أكرهه، ولكنها هي، هي كانت تحبه حباً أعمي. تُري لو كانت خُيرت بيني وبينه، من كانت لتختار.

الغانية: كفاك حديثاً يذكرنا بما لا نحب أن نتذكر.

الفتاة: نتذكر؟؟ نتذكر ماذا؟

الغانية: (تغني) دقي يا طبول

دعينا نقل..

من يطلب هواها

مكبول مقتول

الفتاة: كفي

الغانية: (تغني) تغضب من غنائنا

حينما نقول..

دقي يا طبول

دعينا نقل

من يطلب هواها

مكبول مقتول

الفتاة: كفي.

(يتجمد المشهد، في حين تظهر الأم واقفة أمام النافذة ترقب الطريق)

الخدامة: (تدخل، فتراها) هل ستقفين اليوم كله دون أن تأكلي شيئاً.

الأم: (دون أن تغير اتجاه عينيها) لا تحملي همي.

الخدامة: تعالي إلي الداخل معي.. ماذا تفعلين هنا.

الأم: أنتظر

الخدام: زوجك؟

الأم: إن الذي دام سنياً طويلة لا يمكن أن ينتهي في لحظة واحدة.. بالرغم مما أعرف أجد نفسي ها هنا، أنظر في كل الجهات، وأود أن تنفذ عينا في حجارة

هذه الرُّبا.. ويبدو لي أنني أنتظره مثل الأيام الأخيرة،
لأراه يصل ممتلئ سروراً، وأنا أستقبله بلهفة.. ونجلس
كالعروسين، نحكي كل ما فعلنا، في الوقت الذي
افترقنا فيه.. ونضحك... وأفكر أن كل هذا قد انتهى
(تبكي).

الخدامة: لا تقولي ذلك.

الأم: كنت أود أن أظن أنه ليس مذنباً إلي هذا الحد.

الخدامة: لا تفكري في هذا الرجل.. لقد ذهب، أدعوا الله أن لا
يعود.. هيا معي.. تعالي نجلس في الطابق السفلي.

(يخرجان لتظهر الغانية والفتاة في عمق المسرح)

الغانية: وماذا حدث بعد ذلك.. أكملني.

الفتاة: كان الضوء خافتاً.. وكنت في الحجرة لا يراني أحد،
وعرفت أن هناك متسللين.. انتظرت، فسمعت صوته،
وعرفت أنه هو.. ومع خادمه.

الغانية: ماذا كانوا يقولون؟

الفتاة: (تستدعي الأحداث) ها أنا هنا.. ماذا تريد الآن؟

(يتجمد المشهد فيدخل الرجل والأعرج)

الرجل: ها أنا هنا.. ماذا تريد الآن؟

الأعرج: ماذا أقول لك؟ عليك أن تبقي هنا، فأنت في منزلك،

ويمكنك أن تحصن نفسك هنا.. أما أن نبقي هارين،
ولا نواجه الأمر فهذا يكشفنا.

الرجل: أقول لك ها أنا هنا.. لقد أحضرتني كما أردت.

الأعرج: لن يستطيع أحد أن يثبت علينا جريمة القتل.. كن واثقاً
من هذا.

الرجل: هذا كله كان حسناً، لو لم تكن أنت الذي كشفتنا،
ورحت تعلن عن السر.

الأعرج: إنك علي حق.. وهذا اليوم كان عليك أن تقتلني..
ولكنني في هذا اليوم خفت لأول مرة.. داخلني
الرعب لأول مرة، وأردت أن أتناسي، فشربت، فزل
لساني.

الرجل: كثيراً ما أقول لنفسي الآن.. لماذا مات رجل؟ لماذا
قُتل رجل؟

الأعرج: أنت أعلم بهذا.. ألم تقل لي دائماً.. "إذا آلت هذه
المرأة لرجل آخر، لن أضع شيئاً في الاعتبار"..

الرجل: كفي.

الأعرج: ألم تقل لي في حسرة.. "ستزوج.. سيأخذونها من
هنا.. وهذه المرة لا أستطيع أن أطرده من سيأخذها".

الرجل: اصمت

الأعرج: ألم يكن هذا كلامك.. ألم تقل "إني مجنون، لا أستطيع العيش بدونها، إني أموت، لا أدري ماذا يحدث لي".

الرجل: (يهم بصفحه) ألا تريد أن تسكت..

الأعرج: لا ترفع يدك علي.. وتذكر جيداً.. علينا أن نكون متحدين جداً، إني أعلم جيداً أنك آسف علي كل ما حدث، وأنت لو استطعت لوددت أن لا تراني طوال حياتك.. ولكن ينبغي أن تعلم أنني ما فعلت أي شيء من أجل المال، وإنما من أجل أن يكون لي سلطة.. إني فعلت ما فعلت لأنك كنت تثق بي، واعلم أنك تستطيع أن تثق في دائماً، فمتي رأينا أنفسنا هالكين، فسأهلك أنا وحدي، ولن أقول عنك أي شيء. لا أدري كم سيصيني من السنين.. عشر.. خمس عشرة، أنت تقدر أن لا تجعلهم يزدادون. كل ما أريده أن لا تنساني.. وأن أكون عندما أعود كأخ لك، فالرجل لا يساوي شيئاً وحده.. (يسمع صوت أقدام) إنها زوجتك قادمة. بعد إذنك يا سيدتي.

الأم: اذهب عني لا تقرب مني.. ماذا تفعل أنت هنا؟

الأعرج: عليك أن تريني وتسمعيني.

الأم: إلي أي حد انحدر شأني في بيتي.. ماذا لديك لتقول لي أنت؟

الأعرج: ستستدعينا النيابة إن عاجلاً او آجلاً، فمن مصلحة الجميع أن نكون كلنا متفقين.... لن يذهب إلي السجن أحد غيري أنا.. وعليك أن تتأكدي أن الأشياء لم تحدث كما تظنين.. هذه الثرثرات التي تجري في القرية.. حتي هذه الأغنية الفاحشة التي.....

الأم: إني لا أصدق شيئاً سوي الحقيقة.. أصدق ما أعرفه أنا.. اطمئن فلن أشي بأحد.. ولكن ماذا يجدي سكوتي إذا كانت الأحجار نفسها تغني، وتعلن عن ما حدث في كل المنطقة.

الأعرج: اتركهم يعلنوا، أنت التي يجب أن تسكتي.

الأم: لأنك تريد أنت هذا؟

الأعرج: لا تغضبي هكذا، فليس هناك سبب لذلك.

الأم: ليس هناك سبب، وقد قتلتهم رجلاً.

الأعرج: هذا الكلام موجه لك يا سيدي.

الرجل: اسمعيني جيداً.

الأم: أتجروء علي الحديث معي.

الرجل: إنك علي حق.. لم يكن لدي من الرجولة ما يجعلني أقتل نفسي وأنتهي مرة واحدة.

الأعرج: سيدي.

الرجل: اذهب من هنا..

الأعرج: (للأم) لولاي لما مات رجل، ولكن ربما سقطت
ابنتك.. ولكن الآن كل شيء قد انتهى.. كانت نزوة..
كانت شهوة.. لقد شفني.. وربما كنت أنا الطيب..
واعلمي أن عليك أن تشكريني لهذا.

(الأم تشيح بوجهها وتبكي)

الرجل: لا تبكي.. لا أريد أن أراك تبكين.. لا أستحق أنا كل
هذا البكاء.. لا تقولي شيئاً.. كل الذي ستقولينه قد قلته
لنفسي.. قلت لنفسي مجرماً وقاتلاً أكثر مما تستطيعين
أنت أن تقوليها.. سأذهب لأسلم نفسي للنيابة.

الأم: تسلم نفسك للنيابة، لتحطم هذا البيت، وتناول أقوال
الناس شرف ابنتي.. لا.. لا يجب أن يروا الدخان ولو
كان المنزل يحترق.

الرجل: ارأفي بي.. إنني أريد أن أعترف لك بكل شيء، كما
لو كنت أعترف ساعة موتي... لو كنت تعلمين، ماذا
عانيت بيني وبين نفسي كل هذا الوقت، كما لو كنت
أحارب مع شخص آخر أقوى مني.

الأم: لماذا أحببت ابنتي؟

الرجل: لا أدري.. كأنه المرض الذي يفاجئ الإنسان.. فلكل
منا أحياناً أفكار حرام، ولكن الفكرة الحرام تزول، ولا

يعود الإنسان للتفكير فيها.. أذكر عندما كنت صغيراً جداً، أنه في يوم من الأيام، أنبني فيه أبي، وأوسعني ضرباً. فكرت أثناء غيظي مرة، آه لو أنه مات... وبعد أن جاءني هذه الفكرة، داخلني ضيق شديد.. وخوف عظيم من أن يأخذه الله مني.. وعندما مات بعدها بسنين وأصبحت رجلاً، بكيت لهذه الفكرة الحرام كما بكيت لموته.. اعذرني فإنني كلما حاولت طرد هذه الفكرة الحرام، كلما أصبحت أكثر رسوخاً، وأنت قد رأيت، فلا تستطيعين أن تقولي إنني نظرت أبداً لأي امرأة أخرى بسوء نية.. اعتبري ما حدث سقطة أو نزوة.. انسيه واصفحي عني.

الأم: لو كنت أعلم أنك شرير، لما صفحت عنك أبداً.. ولكنني أعرف أنك طيب، وقد رأيت ذلك يوماً بعد يوم.. ولكنك الآن...

الرجل: لا تتورعي في أن تقوليها، أبدو شريراً.. أليس كذلك؟

الأم: لا.. لا.. لماذا نعذب أنفسنا أكثر من هذا، المهم الآن، هو إخراس جميع الذين يتكلمون.. ثم نفكر فيما بعد.. سأرسل ابنتي لزوجة أخي، فهي تحبها كثيراً، ومن يدري.. فقد تتزوج هناك.. ويمكن أن تعود بعد زواجها، ويكون لها أبناء ينادوننا بجدي وجدتي.. ثم نهرم.. فمزال من الممكن أن يكون هناك سرور في

هذا البيت .. لولا ..

الرجل: القتييل.

الأم: هذا سوف يكون دائماً بيننا.

الرجل: إنك علي حق كل شيء يمكن محوه إلا الموت.

(يتجمد المشهد، فتظهر الغانية والفتاة)

الغانية: تصالحا؟

الفتاة: نعم.

الغانية: وكان هذا يضايقك .. أليس كذلك؟

الفتاة: بل يقتلني مرات ومرات.

الغانية: وأرادت أمك أن ترسلك بعيداً عن المنزل.

الفتاة: وكأن شيئاً لم يكن.

الغانية: ثرتي؟

الفتاة: نعم.

الغانية: حققتي عليهما؟

الفتاة: نعم.

الغانية: تمنيتي أن تزول هذه السعادة؟

الغانية: نعم.

الغانية: أمسكت بالسكين؟

الفتاة: نعم.

الغانية: استدرتني خلفه؟

الفتاة: نعم.

الغانية: طعنتيه؟

الفتاة: لا.. لم أقتله.

الغانية: عدنا إلي البداية إذاً.. فلنبداً من جديد.

الفتاة: نبدأ من جديد.. كم أتمني أن أبدأ من جديد.. إنه حلم

راودني منذ نعومة أظفاري، أن أبدأ كل شيء من جديد..

كل الأخطاء، والآثام، وزلات اللسان ستمحي.. وأبدأ

أنا من جديد.. كم أتمني أن أبدأ من جديد.

الغانية: حسناً... فلنبداً من جديد.. لماذا قتلتيه؟

الفتاة: لم أقتله.

الغانية: بل حدثت هناك جريمة بالفعل.

الفتاة: لم أقتله.. لقد هرب.. لقد هرب بعد أن...

المرأة: بعد ماذا؟

(يتجمد المشهد، فيظهر الرجل مع الفتاة)

الفتاة: هل جننت.. ماذا تريد مني؟

- الرجل:** أنت .. أنت الشيطان.
- الفتاة:** هل جئت إلي الآن لتقول لي ذلك.
- الرجل:** سحرتني .. ماذا يوجد فيك .. أراك في كل شيء أمامي .. لم أعد أستطيع .. جريت إلي هنا، ولا أعرف إن كان ذلك لأقتلك .. أم لأقبلك .. ولكني الآن عرفت (يهم بتقبيلها)
- الفتاة:** ابتعد عني .. إنك مجنون .. سأقتلك (تمسك بسكين) سأقتلك لو اقتربت.
- الرجل:** اقتليني .. لماذا لا تفعلي .. لأنك لا تقدرين .. أنا أحبك ..
- الفتاة:** لا تقترب.
- الرجل:** اقتربي أنت إذن.
- الفتاة:** اخرج من هنا.
- الرجل:** أنا لم أتوقف عن حبك لحظة واحدة .. كنت أحبك كل يوم أكثر فأكثر.
- الفتاة:** لا أريد سماع كلماتك.
- الرجل:** بل تريدن .. أنا أشعر بذلك.
- الفتاة:** ابتعد.

الرجل: أعطيني هذا السكين (تعطيه) إنك لا تعلمين إلي أي حد يصل حبي لك.. أتريدين أن أقول لك أكثر.. إن دمي كان يشتعل، لمجرد شعوري بوجودك إلي جانبي عندما كنا نجلس لتناول الطعام.. لم أكن أريد أن أنظر لك.. وحيثما أدرت عيني.. أراك أمامي. وفي الليل عندما كانت أمك أكثر قرباً مني وفي وسط سكون الليل.. كنت لا أشعر إلا بك.. كنت أشعر بك وأنت نائمة.. كأنك تتنفسين في أذني، وكنت أبكي غيضاً وأتوسل إلي الله أن يثبتني.. والمرات القليلة التي لم يكن لي بد من مقابلتك علي انفراد اضطررت أن أهرب كالمجنون، ولا أدري ماذا كان ليحدث لو أنني لم أهرب.

الفتاة: أكان كل ذلك من أجلي أنا؟

الرجل: من أجلك فعلت ما لم يكن ينبغي علي أن أفعل.. من أجلك قتلت.. ولن أتورع لحظة عن قتل من يقترب منك.. أتحبينني؟.. أجيبني.. صحيح؟

الفتاة: نعم صحيح.

الرجل: قولها.. دعيني أسمعها.

الفتاة: أحبك.

الرجل: سنبتاع أرضاً، ونبني بيتاً صغيراً علي الضفة الأخرى

من النهر.. بيتاً جميلاً له حديقة... وستتزهين
في الحديقة.. ولكنني لن أصرح لك بالخروج..
فأنا غيور.. سيكون لك خدم، ومال أكثر مما كنت
تحلمين به.. ولكن يجب أن تلمي كل نزواتي.. وما
أكثرها.

الأم: ليس قبل أن تنهيا معي هذه الرواية.. ماذا ستقولين
أنت؟

الرجل: لا تقتربي.

الفتاة: دافع عني.

الرجل: أقول لك لا تقتربي.

الأم: هكذا إذن.. لن تخرج من هنا إلا مع الشرطة.. سيعرف
الجميع من القاتل.

الفتاة: اهرب.. اهرب

الرجل: ليس بدونك.. هيا معي.. سأحميك.. سأكون
كالوحوش حتي أدافع عنك.. (للأم) أفسحي لي
الطريق، فلن أعبأ بشئ.

الأم: لن تخرج.

الرجل: أقول أفسحي لي الطريق.

الأم: ليس قبل أن تقتلني.

الرجل: إذن وهو كذلك.

(الأم والرجل يتعاركان، ويمسك هو بسكين قريب ليطعنها به..
فتصاب الأم)

إِظْلَام

الغانية: بعد ماذا؟

الفتاة: بعد أن.. قتل أمي.

الغانية: كذب.. هذا ليس صحيحاً.. أنت لا تقولين الحقيقة.

الفتاة: لا هذه هي الحقيقة. لقد كان معي عندما رأنا أمي،
لهذا قتلها.. نعم.. قتلها أمامي كي يهرب معي.

الغانية: هذا ما تمنيتيه أنت، لكنه للأسف لم يحدث.

الفتاة: بل حدث.. حدث.

الغانية: حقاً، ولكن عندي رواية أخرى، اسمعها، ربما
تكونين أغفلت شيئاً ونسيتي أن تحكيه.

إِظْلَام

الجزء الثاني

في هذا الجزء يجب أن يتغير أداء الفتاة، بأن تتجرد من براءتها،

وتتوحد مع شخصية الغانية.

الرجل: اعتبري ما حدث نزوة أو سقطة إنسانية، واصفحي عني.

الأم: لو كنت أعلم أنك شرير لما صفحت عنك أبداً.. ولكني أعلم أنك طيب، وقد رأيت ذلك مرات ومرات.. ولا يمكن أن يكون الإنسان طيباً طوال الوقت ليصبح مجرمًا إلي هذا الحد في يوم واحد.

الرجل: أن أسمعك تقولين ذلك، لعزاء وفرح عظيم.. أتحييني.. أجيبني.. صحيح؟

الأم: نعم صحيح.

الرجل: قولها إذا، دعيني أسمعها.

الأم: أحبك.

الرجل: ستبت لك الأيام القادمة إلي أي حد يصل حبي لك... ما رأيك أن نترك هذه المدينة، ونذهب إلي أخرى.. نتاع أرضاً، ونبني بيتاً صغيراً علي الضفة الأخرى من النهر.. ونبدأ حياة جديدة.

الأم: يمكننا أن نبدأ حياة جديدة هنا.. أنا لا أستطيع أن أترك البيت الذي عشت فيه أجمل أيام حياتي معك.. ولكني سأرسل ابنتي إلي زوجة أخي.. ومن يدري.. ربما

تزوج هناك وتنجب أطفالاً ينادوننا بجدي وجدتي..
ثم نهرم.. مازال من الممكن أن يكون هناك سعادة في
هذا البيت.. هيا اذهب لتغتسل وتغير قميصك.. فلا
ينبغي أن يراك أحد هكذا.

(يخرج الرجل فتقابله الفتاة بنظرة، ثم تدخل هي لتحدث
الأم)

الفتاة: أريد أن أتحدث معك قليلاً.. على انفراد.

الأم: تتحدثين معي؟.. أنت قلما تتكلمين.. ما هو
الموضوع؟

الفتاة: لقد سمعت ماذا قررتي أن تفعلي بي.

الأم: كنت تتجسسين؟

الفتاة: لم تكن هذه عادتي أبداً.. ولكن اعتبري أنني فعلت..
فما كنت تتحدثين فيه مع هذا الرجل يهمني.. ومعني
هذا أنني أنا التي أزعج هذا البيت.. إن الذين لا ذنب
لهم عليهم أن يدفعوا بدلاً من المذنبين.. وكل هذا
لتبقي سعيدة مع زوجك.. وتطرديني أنا، لا لشيء إلا
لتبقيا مستريحين.

الأم: ماذا تقولين؟ من يستطيع أن يطردك أنت من هذا البيت؟
من حاول أن يفعل مثل هذا.

الفتاة: هذا ما قولتيه .. أئن ترسليني إلي زوجة أخيك؟
الأم: لا أدري كيف تستطيعين أن تقولي ذلك .. كم من مرة طلبت مني أن أتركك تذهبين إليها؟ .. والآن عندما أرتب لمصلحة الجميع .. لمصلحة هذا البيت، أي لمصلحتك أنت دون سواك .. أراك تحاكميني .. ماذا كنت تريدين .. أن أشي بمن كان عليك أن تنظري له كأب؟

الفتاة: أتريدين أن تقولي إن هذا كله جريرتي؟
الأم: إنني لا أقول شيئاً .. كل ما أعرفه أنه لم يستطع أن ينظر إليك كابنة، لأنك لم تكوني كذلك بالنسبة له.
الفتاة: هل أنا التي ذهبت لأضع نفسي أمام عينيه؟ هل أنا التي دفعته لقتل خطيبي؟

الأم: اصمتي .. سيسمعونك في الخارج.
الفتاة: لن تظفري بما تريدين .. سأقول أنا كل شيء للنيابة وللجميع .. ليس علي أن أعني إلا بشرفي .. ليس علي أن أعني بشرف من لا شرف له .. ولم يكن له شرف أبداً، لأنه مجرم.

الأم: اصمتي .. كيف تكرهينه هكذا، وأنا أكاد أعفو عنه.
الفتاة: نعم أكرهه، ولقد كرهته دائماً .. وهو يعلم ذلك .. وإذا

كان لا يريد أن أشي به فليحضر ليقتلني .. هذا هو ما أريده .. أن يقتلني .. حتي أري إذا كنت ستكفين عن حبه أخيراً.

الأم: لا تقولي ذلك.

الرجل: (يدخل) إنها علي حق .. ليست هي التي يجب أن تخرج من هذا البيت .. سأسلم نفسي للنيابة .. (للأم) كنت أعلم أنك ستصفحين عني .. أما هي فلا .. إنها كانت تكرهني دائماً.

الأم: لا .. لا تخرج .. لن أدعك تخرج.

الرجل: اتركيني .. اتركيني، لا بد أن أعترف بكل شيء.

الأم: لا أنا لن أتركك .. لن تخرج .. أرجوك.

الفتاة: لا تتركيه يخرج يا أمه.

الرجل: (يقترب منها) أتريدين أن تشي بي أنت؟ .. لماذا تكرهيني إلي هذا الحد .. لو سمعتك تنادينني بأبي ولو مرة واحدة .. لو علمت كيف أحبتك دائماً.

الأم: أَلن تناديه بأبيك أبداً؟

الرجل: لن تصفح عني.

الأم: هيا يا ابنتي .. سامحيه كما سامحته أنا.

الفتاة: أريد أن أتحدث معك وحدنا.

الرجل: (يتردد ثم يتحدث للأُم) هلا تركتنا قليلاً.
الأُم: حسناً.

الرجل: هل تريدان أن تبوح لي بسر؟

الفتاة: (تندفع نحوه بمنتهي الرغبة) نعم.. أريد أن أبوح لك بسر.. إنني أحبك.

الرجل: لا تقولي كلاماً كهذا.. سوف تمقتين نفسك لأنك قلت هذا الكلام.. وسوف تمقتيني لأنني سمعته.

الفتاة: ليس في مقدوري أن أمقتك.. إنني أحبك.. وأعلم أنك تحبني، قل إنك تحبني.. ألا تحبني؟

الرجل: نعم أحبك.. (صمت)... ألا نستطيع أن ننسى هذا الحديث إلي الأبد؟

الفتاة: دعنا نفر من هنا إلي أي مكان آخر.. ألا تريد أن تفر معي؟

الرجل: سأبقي هنا.. مع أمك.

الفتاة: ولكنك قلت للتو إنك تحبني.

الرجل: أنت لا تعرفين معني ما تقولين.

الفتاة: ولكنني أعرف أنني أحبك.

الرجل: الحب وحده لا يكفل السعادة لاثنين مثلنا يختلفان

في أشياء كثيرة.. إذا هربنا سوياً فربما صارت حياتك
جحيماً لا يطاق، واستحال حبك لي إلي مقت
وكرهية.. ومن المحتمل أن...

الفتاة: هل تحب أمي؟

الرجل: إنها مثلي وكلينا يفهم صاحبه.

الفتاة: ولكنك قلت إنك تحبني.

الرجل: ما كان يجب أن أقول ذلك.. ما كان يجب أن أقول.

الفتاة: مادامت نذالتك قد طوعت لك أن تقول ذلك
فإنك...

الرجل: نعم كان من النذالة أن أقول ذلك.. لقد أخطأت في
حقل، وأخطأت بالأكثر في حق زوجتي.. ولكن
كيف لي أن أنكر أنني أحبك لحيويتك الجارفة التي
أفتقر إلي كل ذرة منها.. أنت التي تجدين في مقدورك
أن تحبي بعنف وأن تكرهي بعنف.. يستحيل علي أن
أضارحك فيه..

الفتاة: قل إذاً في صراحة إنك جبان، وإنك تخشى أن تفر
معي.. قل إنك تؤثر الحياة معها علي الهرب معي أنا.

الرجل: لا تتحدثي عن أمك هكذا.

الفتاة: أيها الجبان.. سأمقتك ما حييت.. سأبلغ عنك

الشرطة.

الرجل: أتريدين أن تدمري هذا المنزل

الفتاة: لم يعد يهمني.

الرجل: وإذا توسلت لك أن تسامحي.. وترحلي إلي بيت خالك حتى نتجنب الكثير من المشاكل.. هل ستوافقين.

الفتاة: لا.. لا تتوسل.. لا أريد أن أرى في عينيك نظرة الضعف هذه.. إنني أحبك.. (ترتمي علي صدره، بينما تدخل الأم، لتسمع من بعيد دون أن تظهر لهما) في البداية كنت أطرد هذه الأفكار من رأسي، وعندما كانت تنظر أُمي إلي.. أشعر بإثمي، ولكن مع أول استداره لها أجدني أفكر فيك.. وأذهب معك إلي عوالم بعيدة في خيالي.. وكم وددت لو تحررت من كل القيود.. وارتيمت علي صدرك.. غير عابئة بكل ما سيحدث من فضائح ومشاحنات.. أنت الآن بين يدي.. لا تُضع الفرصة.. اهرب معي.

الأم: ما هذا.. أفقدت عقلك؟.. الآن أعرف لماذا لم تناديه أباك أبداً.. الآن أرى أن الذنب كان ذنبك أنت.

الفتاة: اقتليني إن استطعتي.. هذه هي الحقيقة.. إنه الرجل الوحيد الذي أحببته.

الأم: ماذا تقولين.. ماذا تقولين.. سأقتلك.

الرجل: لا تقتربي.

الفتاة: دافع عني.

الرجل: أقول لك لا تقتربي.

الأم: هكذا إذا.. لن تخرج من هنا قبل أن يعرف الجميع من القتاتل.

الفتاة: اهرب.. اهرب.

الأم: ليس قبل أن تقتلني.

(يتعاركان، بينما تمسك الأم بسكين قريب لتطعن الرجل، فيصاب في استسلام. لا بد أن يظهر أنه اختار أن يموت، وأن موته كان نتيجة استسلامه)

إِظْلَام

تتخيل الفتاة جميع شخصيات المسرحية يدورون حولها، وتتداخل أصواتهم في إدانة لها، وهذا ما يجعلها تنهار بشكل كامل، وتخرج الخنجر لتطعن به نفسها وتموت.

إِظْلَام